واعلم أن مسألة الجهر ليست مبنية على مسألة إثبات البسملة لأن جماعة ممن يرى الإسراء بها لا يعتقدونها قرآنا بل يرونها من سننه كالتعوذ والتأمين وجماعة ممن يرى الإسرار بها يعتقدونها قرآنا وإنما أسروا بها وجهر أولئك لما ترجح عند كل فريق من الأخبار والآثار واحتج من يرى الإسرار بحديث أنس رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي ا عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد رب العالمين الفاتحة رواه مسلم وعنه صليت خلف النبي صلى ا عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يفتتحون بالحمد رب العالمين لا يذكرون بسم ا الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها رواه مسلم وفي رواية الدارقطني فلم أسمع أحدا منهم يجهر ببسم ا الرحمن الرحيم وعن عائشة رضي ا عنها قالت كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد رب العالمين رواه مسلم وروي عن ابن عبد ا بن مغفل سمعني أبي وأنا أقرأ بسم ا الرحمن الرحيم الفاتحة فقال أي بني إياك والحدث فإني صليت مع رسول ا صلى ا عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع رجلا منهم يقوله فإذا قرأت فقل الحمد رب العالمين رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن وعن ابن مسعود رضي ا عنه قال ما جهر رسول ا صلى ا عليه وسلم في صلاة مكتوبة ببسم ا الرحمن الرحيم ولا أبو بكر ولا عمر رضي ا عنهما قالوا ولأن الجهر بها منسوخ قال سعيد بن جبير كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يجهر ببسم ا الرحمن الرحيم بمكة وكان أهل مكة يدعون مسيلمة الرحمن فقالوا إن محمدا يدعو إلى إله اليمامة فأمر رسول ا صلى ا عليه وسلم فأخفاها فما جهر بها حتى مات قالوا وسئل الدارقطني بمصر حين صنف